

السياسي مثلاً.. مصر بين الإعلام و"التماحيك"!

كتبه محمد ثابت | 13 يناير، 2017



تذكرتُ كلمة "تماحيك" لما وجدتُ مواقع التواصل الاجتماعي تزيد وتُعيد في صحيح وصف الصيدلي في مصر بلادي، وهل هو مستحق بالفعل للقلب دكتور، ولأنني عهدتُ على مدار نحو ثلاث سنوات ونصف السنة أنه ما من مادة للسخرية، تقريبًا، على صفحات أصدقاء حقيقيين وفي العالم الافتراضي، إلا ووراءها طاغية مصر الأخير، فقد رحّت أبحث عن فيديوهات له عن الصيادلة، وبعد قليل أدركتُ أن التهمة ليست في محلها هذه المرة، وأن "الاشتغالة" الخاصة بالصيدلي ولقب الدكتور وعدم جواز الوصف الأخير على الأول، بل يُسجن لمدة سنتين كل مَنْ يُطلقه، ورائها شخص آخر هو الدكتور خالد سمير عضو مجلس نقابة الأطباء.

وكان أسباب السجن ضاقتُ عن عشرات الآلاف من أهالي بلدي الأبرياء الراغبين في تقديمها، فلم يبق إلا سجن الذي يقول للصيدلي "يا دكتور"، مع عدم توضيح اللقب القانوني الذي لا يُسجن صاحبه وينبغي أن يُنادى به الصيدلي، وبالتالي فهل الأستاذ الجامعي يُجرم إذا عرف نفسه على أنه دكتور؟ إذ إن اللقب الأخير لا يُطلق إلا على خريج كلية الطب، بحسب رأي عضو بنقابة الأطباء، الذي أنكرته نقابة الأطباء في يوم الخميس 29 من ديسمبر/ كانون الأول الماضي، دون تحقيق مع صاحبه.

معنى تماحيك في “تاج العروس”، أحد أقدم كتب اللغة، (وقيل: المَحْكُ: التَّمَادِي فِي اللَّجَاجَةِ عِنْدَ الْمُسَاوَمَةِ وَالْغَضَبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ)

وكان من طريف المقادير أنني وجدتُ فيديو لقائد الانقلاب يتحدث فيه مع شاب مسؤول عن الصيادلة، والأخير يطالبه ببدل للعدوى يزيد عن الدولار الواحد شهرياً الذي يأخذه وزملاؤه الذين يبلغ عددهم نحو 200 ألف مصري، ثم يستشهد برواتب ضباط الشرطة والجيش، بالإضافة إلى القضاة، فما كان من قائد الانقلاب إلا أن قاطعه، صامتاً لثوان بعد المقاطعة، ثم مهدداً الشاب بالحاسبة عما يقول، ثم قال، بعد حين: لماذا تظني أو أصغر مسؤول في الدولة نرفض أن نعطيك ما نستطيع إعطاؤه؟ أهى “تماحيك” مثلاً؟ أم رغبة في اللجاج؟

وقبل أن يتمادى الرجل في “أسطوانة” لا أملك أن أعطيك، وليس “لا أريد”، تذكرتُ المقولة العربية التي ذهبتُ مثلاً: “يأبى السيء إلا أن يقول خذوني”، فالسيسي يعترف أنه يتعنت، ويفتعل التماحيك لكي لا يعطي المصريين حقوقهم، ولما نظرتُ في “معاجم اللغة” عن معنى الكلمة الأخيرة، وجدتُ أنها عربية أصيلة، فهمها قائد الانقلاب على حقيقتها، رغم قلة علمه باللغة، وأخطائه فيها التي لا تعد ولا تحصى، حتى ثار عليه محبوه عقب خطابه الأولى، إذ كانت أخطاء اللغة تتعدى المئات، بعكس بيان الانقلاب الذي أذيع في 3 من يوليو/ تموز 2013م، الذي يبدو أن السيبي تم تدريبه وتأهيله له على أعلى مستوى، ومن ذاك التدريب اللغوي!

المهم أن معنى تماحيك في “تاج العروس” أحد أقدم كتب اللغة (وقيل: المَحْكُ: التَّمَادِي فِي اللَّجَاجَةِ عِنْدَ الْمُسَاوَمَةِ وَالْغَضَبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ)، فقلْتُ في نفسي: صدقتُ اللغة ومعاجمها، وكذب السيبي فإنما هو “مماحك”!

قال قائد الانقلاب إلى إحدى المجلات الأمريكية “نيويورك” منذ أيام، إنه انزعج من مرأى الدماء في مجزرة رابعة المسماة إعلامياً “فض رابعة”، وزوجته أصيبت بالغثيان، أليست هذه تماحيك باللغة الواضوح؟! وأين من الكلمات السابقة، وادعاء “المشككة” ما تناولته تقارير عقب 14 من أغسطس/ آب 2013م من أن السيبي نفسه هو الذي أشرف على “مجزرة رابعة”، بل أين ما قاله السيبي نفسه في أحد خطابه الأخيرة من تذكيره للإخوان بالمجازر التي ارتكبها في حقهم، ذاكرًا إياها بالتواريخ، ومنها مجزرة رابعة!

على أنه لولا الإعلام، ما أفلحت الرصاصة التي استقرت في أجساد آلاف المصريين، أو بمعنى أصح إن الكلمة الباطلة المضللة في حق السيبي ضللت ملايين المصريين وساعدت مشاركة الرصاصة التي اغتالت البعض بالموت، وإلا فماذا نُسمي تسبيح الصحف القومية أو الحكومية المصرية ذات الاسم المضلل، بحمد لفتات السيبي الإنسانية آتاء الليل وأطراف النهار حتى وصل الأمر إلى مبالغة جريدة في النفاق حتى لتقول منذ أسابيع قليلة إن السيبي وهو ذاهب إلى صلاة الفجر، لمح وهو في السيارة قطعة مختبئة خلف إطار سيارة أخرى، لمحها وهي خلف الإطار، فغادر المركب والحرس الذاهب معه إلى صلاة الفجر، ليذهب حيث القطعة ليدفنها، خلف عباءته المهداة إليه من الأراضي الحجازية، ثم

يصطحب القطة إلى أحد محلات القاهرة الشهيرة ببيع طعام القطط، وكان المحل فاتحاً أبوابه قبيل صلاة الفجر، ليشتري لها طعاماً وصغارها، مُطعمًا إياها بنفسه، ومن بين يديه، حتى انتبه الناس من حوله في الشارع فكبروا ثلاثاً، وهللوا ثلاثاً، وحيّوا مصر ثلاثاً، ثم ذهب الجميع جماعة إلى صلاة الفجر!

قال قائد الانقلاب إلى إحدى المجلات الأمريكية، “نيويورك” منذ أيام، إنه انزعج من مرأى الدماء في مجزرة رابعة المسماة إعلاميًا “فض رابعة”، وزوجته أصيبت بالغثيان

بمثل هذه السخافات ينتهز حكام فجرة قتلة ظلمة، عقول ووجدان المصريين ليقبلوا لهم الصورة في ميراث من “التماحيك” للدفاع عن الظلمة منذ الفراغة وصولاً إلى جمال عبد الناصر الذي قيل عنه الزعيم المُلهم، وحتى بعد هزيمة 1967م المريعة، وقوله عن نفسه وأتباعه: لماذا يصدقنا الناس بعد ما فعلناه بهم؟ فإذا بالإعلام مع الفسدة من بطانته يحشدون الناس للهتاف باسمه في الشوارع، ويقبلون الهزيمة إلى نكسة وينادونه بالبقاء في الحكم إلى ما لا نهاية لولا سبق كلمة الله إليه.

ومن بعده جاء السادات يُسمى بالزعيم “المؤمن”، رغم سجنه بعض علماء الدين في آخر حياته، ووصف أحدهم بـ “الكلب”، وتحريفه أحد آيات الذكر الحكيم ونسبة قول رب العزة فيها إلى نفسه، ثم جاء مبارك ليُقال له في يوم ميلاده (4 من مايو/ أيار) إنه يوم ميلاد مصر، وبسبب حكمته وعبقريته في جميع المجالات لما بقيت مصر متقدمة في خطوها حتى على رئيس الولايات المتحدة، ومُنِ ينسى صورة جريدة “أهرام” أسامة سرايا المتدخل بها بالفوتوشوب في سبتمبر/ أيلول 2010م في محاولة إحياء عملية السلام في شرم الشيخ ليبدو مبارك سابقاً لأوباما ومنتياهو وغيرهما؟ ولا سُئل رئيس التحرير عن تزوير الصورة قال: إنها تعبيرية لبيان دور مصر في إحياء عملية السلام، وكانت الصورة قبل خلع مبارك بأشهر قليلة.

فإلى متى يستمر الإعلام المصري الرسمي في رحلته مع “التماحيك” وتزوير الحقائق لخدمة الطغاة؟!

رابط المقال : <https://www.noonpost.com/16174>